مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (32) العدد (5)2010
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (32) No. (5) 2010

النثر في عصر النهضة العربية من عام(1850-1916م)
(الفن الروائي في سورية ولبنان أنموذجاً)

الدكتور وفيق سليطين*
يعرب خضر**

(تاريخ الإيداع 7 / 9 / 2010. قبل للنشر في 30 / 11 / 2010)

□ ملخّص □

يعمدُ البحث إلى دراسة الرواية في سورية ولبنان إبان النهضة العربيّة من عام 1850إلى عام 1916م، وذلك بهدف الكشف عن تحققات هذا الفنّ في مجتمع النهضة العربيّة، ومن خلال الربط بين بواكير هذا الفنّ والمنجز النهضويّ العربيّ منذ النصف الثاني للقرن التاسع عشر، إذ ساعدت الرواية على نشر فكر النهضة والتنوير، وتجذيره في بنية المجتمع العربيّ وضمن آليات تفكيره، وقادت الحراك الاجتماعيّ ضد التخلف والاستبداد، وفي سبيل تحقيق مجتمع التمدن والتنوير.

جاءت الرواية في عصر النهضة بوصفها أحد الفنون النثرية الجديدة، وعبّرت عن خصوصيتها بما تمثله من تجديد على صعيد الشكل والمضمون، وبما تحمله من معطيات جذب لجمهور القراء الذي ملّ الإطناب والزخرف اللغويّ والبلاغة التقليدية، واتجه إلى تذوق الجديد بعد أن أحسّ بالدهشة والاستلاب نتيجة المقارنة بين حاضره المتخلف وماضي أمته من جهة، وبين حاضره المتأخر الجامد وحاضر الغرب المتقدم من جهة ثانية. وكان لابدّ من فعل يستنهض الأمة، ويُعينها على السير في طريق جديد، ساهمت الأقلام المتنورة في تعبيده، ووضع خارطة جديدة من القيم والمفاهيم العصرية له، وتكوين جهاز مفاهيميّ جديد للمجتمع الجديد، الذي قد تصح تسميته بمجتمع الرواية والتنوير.

الكلمات المفتاحيّة: الرواية، النهضة، الأمة، التمدن، الشرق، الغرب

* أستاذ مساعد – قسم اللغة العربية- كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة تشرين- اللاذقية – سورية.
** طالب دراسات عليا (دكتوراه)- قسم اللغة العربية- كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة تشرين- اللاذقية – سورية.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (32) العدد (5)2010
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (32) No. (5) 2010

The Prose of the Arabic Renaissance (1850-1916 AD) (The Arte of Novel in Syria and Lebanon as an Example)

Dr. wafeek Soliteen*
Yarub kheder **

(Received 7 / 9 / 2010. Accepted 30 / 11 / 2010)

□ ABSTRACT □

This research aims at studying the Novels in Syria and Lebanon in the Arabic Renaissance, between 1850 and 1916 AD.

The research targets revealing the materialization of this art in the society of the Arabic Renaissance, through connecting the early beginnings of this art and the Arabic Renaissance outcome.

The Novel, then, helped in spreading the Renaissance thinking and enlightenment and firmly establishing it in the structure of the Arabic society and the mechanism of its thinking. It leads to the social movement against backwardness and arbitrariness, in process of reaching the society's civilization and enlightenment.

The Fight between the old and the new to intensify the presence of the Novel as it presents the renovation in Form and Context and holds elements of attraction to the readers who are fed up of expatriation and linguistic adornment and traditional eloquence and who tend to taste the new after they feel astonished as they compare between their backward present and the past of their nation; and between their late solid present and the advanced present of the west on the other hand. there should be an act that awakens the nation and enables it to go in a new way that was paved by the enlightened pens, and to put a new map of modern values and ideas with new understanding of the new society which it may be named as the society of the Novel and enlightenment.

Keywords: Novel, Renaissance, The Nation, The Civilization, The New, The Old, The East, The West.

***Associate Professor, Department of Arabic, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria.**
****Postgraduate student, Department of Arabic, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria.**

مقدمة:

عملت الرواية العربية في عصر النهضة على خلخلة البنى الثقافية والاجتماعية والفكرية، محدثة بذلك تبدلاً في الوعي اللغويّ والأدبيّ، كما ساهمت في أداء دور تنويريّ نهضويّ، بغية حفز الوعي وتفتيحه على تخلف الواقع، وتمكن الفنّ الروائيّ من تقديم مفاهيم جديدة كالأمة، والوطن، والحرية، والعدالة الاجتماعية، والتمدن، ونظام الحكم.

أهمية البحث وأهدافه:

تأتي أهمية البحث من محاولته دراسة الفنّ الروائيّ منذ النصف الثاني للقرن التاسع عشر وحتى أوائل القرن العشرين، وهو المهاد التاريخي لحركة النهضة العربية؛ التي سطع نجمها وأدت إلى تحولات عميقة في بنية المجتمع والفكر والثقافة، وقد كان الفنّ الروائيّ المعبّر الحقيقيّ عن إشكاليّة النهضة العربيّة، حتى إنّ ظهور الرواية ارتبط بالفعل النهضويّ ارتباطاً وثيقاً، وساعد هذا الفنّ على تجذير فكر النهضة والتنوير، و على انتشاره بين الناس، وتيسير إيصاله لأكبر شريحة من المجتمع العربيّ وقتئذٍ.

يهدف البحث إلى دراسة الفن الروائيّ في عصر النهضة العربية في سورية ولبنان، و دراسة دخول بواكير هذا الفن إلى السلسلة الأدبية العربية، في ظلّ إعادة تشكيل الهيئة الاجتماعية، والانتقال بالمجتمع العربي إلى مرحلة جديدة أرهص لها الأدباء روائياً، وعبروا نصيّاً عمّا يجب أن تكون عليه الحال في مجتمع التنوير والنهضة.

ولا ينكر البحث الجهود البحثية والدراسات التي اهتمت بأدب هذه المرحلة، ومنها: (أدباء حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر) للناقد قسطاكي الحمصي، الفكر العربي في عصر النهضة(1798–1939)، لألبرت حوراني، و(الرواية العربية «مقدمة تاريخية ونقدية») للباحث روجر آلن، و(نظرية الرواية والرواية العربية) للدكتور فيصل درّاج، و(السردية العربية الحديثة) للدكتور عبد الله إبراهيم، و(الحركة الأدبية في دمشق(1800–1918) للدكتور اسكندر لوقا الذي قدّم لنا بيبلوغرافيا لعدد كبير من أدباء هذه المرحلة، واعتنى عناية خاصة بدراسة أدبها ومعالم التجديد فيها، وذلك على صعيد الأجناس الأدبيّة وتجديدها، وعلى صعيد الفكر وتحديثه.

وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى كتاب الدكتورة رضوى عاشور الصادر حديثاً تحت عنوان (الحداثة الممكنة «الشدياق والساق على الساق») لما له من أهميّة في إنشاء الفرق بين حداثة عربية مناقضة للحداثة الكولونيالية.

منهجية البحث:

يقوم منهج البحث على التتبع التاريخيّ، والنظر النقديّ التحليليّ في نماذج الرواية النهضويّة لاستخلاص السمات الشكليّة و المضمونيّة التي ميّزت رواية النهضة.

1- الرواية والنهضة(مقدمة تمهيدية):

تستمد الرواية معناها في الثقافة العربية من فعل(روى)، أي إعادة السرد لنقل الأحداث وتوصيل القصص والقصائد والتقاليد الأدبية. وقد اختلط بمعنى (السير) أو القصة الطويلة التي تنقل ترجمة حياة بما يدخل في التخيل،

وقد ظل هذا المعنى سائداً حتى منتصف القرن التاسع عشر. ثمّ تطور مفهوم الرواية في الأدب الحديث إلى سرد نثريّ خياليّ طويل[1].

الرواية بمعنى آخر إنتاج ثقافي[2] يخضع للمتغيرات الاجتماعية والسياسية، ويعبر عن ثقافة متجذرة في بنية المجتمع، ويمارس حضوره في إنتاج ثقافة جديدة ومختلفة. وقد((نُظِر إلى الرواية عند بداية القرن التاسع عشر كجنس أدبي حديث رافق صعوده صعود الطبقة البورجوازية في الغرب بكلّ ما رافق هذا الصعود من انهيار للبنى الاقتصادية والذهنية التقليدية))[3].

يطلق مصطلح النهضة Renaissance *في أوروبا بشكل أساسي((على الفترة التاريخيّة التي تلت العصور الوسطى))[4]، وتم إطلاقه على تلك الفاعلية الفكريّة والثقافيّة التي جاءت نتاجاً لنضال النخب الأوروبيّة في سبيل انتصار قيم العقل، والحرية، والتقدّم، وترسيخها ضد واقع الخرافة والاستبداد، والجمود الموروث عن ظلامية القرون الوسطى في أوروبا، وهذا هو مضمون فكر التنوير؛ الذي ارتبط تاريخياً بقيام الرأسمالية في أوروبا بدءاً من النصف الثاني من القرن الخامس عشر، وبتجربة التحديث الفكري والسياسي لمجتمعاتها في القرن الثامن عشر.

وقد أجمع عدد كبير من الباحثين((على اعتبار ظهور حركة تنويرية في الشرق العربي، وبعث الآداب العربية، واتساع المزاج المعادي للإقطاع، وظهور الوعي القومي، والدعوة إلى الاستقلال السياسي، ونشوء حركة الإصلاح الديني الإسلامي، والتأثير القوي والحاسم من قبل الثقافة الغربية على الثقافة العربية... نهضةً عربية تبدأ من القرن التاسع عشر))[5]. وكان مفهوم الإصلاح المعبر الأول عن حدث التغير المفترض والموازي لمفهومي النهضة والتنوير الغربيين، وفي بداية ظهوره كان عثمانيّ النزعة يقوم به موظفو السلطنة لإصلاحها وتحديثها من الداخل، ثمّ أصبح عند المتنورين العرب يعني إصلاح الولايات العربية تحديداً في نطاق السلطنة العثمانية أولاً، وهذا ما عرف بالجامعة الإسلامية. ثم غدا نشداناً للاستقلال عنها عندما اتضح أن الإصلاح العثماني غير مؤكد وغير ممكن، مما فتح الباب واسعاً لإعادة الاعتبار لمفهوم الأمة العربية، وظهور النظرية القومية، ومن خلال هذه المستجدات بدأ مفهوم النهضة ومصطلحها يتقدم ليحل مكان مفهوم الإصلاح، ومفهوم النهضة العربية ليحل مكان مفهوم النهضة الشرقية، وكان استخدام هذا المصطلح متأثراً بالغرب و بأفكار الثورة الفرنسية من حيث المضمون، لذا كانت المطالبة بالإصلاح، ومن ثمَّ بالنهضة، تهدف إلى التخلص من حالة التخلف والتقوقع والجمود، والتوصل إلى حالة متقدمة نسبياً على الطريقة الغربية من حيث العلوم، والفنون، والاختراعات، وامتلاك ناصية الشؤون الاقتصادية، والتنظيم الاجتماعي، وبناء الدولة، وتحديث الحياة بمختلف جوانبها.

---

[1] – ينظر: د.عبد الله أبو هيف. ((مصطلحات تراثيّة للقصّة العربيّة)). مجلة التراث العربي، العدد 48 السنة12(دمشق:1992).

[2] – ينظر: أحمد الدغمومي. *الرواية المغربية والتغير الاجتماعي، دراسة سوسيو- ثقافية*. (إفريقيا الشرق، عام1991)17.

[3] – محمد الصالحي. *قنديل أم هاشم- قراءة وتحليل*.(المغرب: دار توبقال،1995)9.

* نجد لمصطلح النهضة مرادفات كثيرة استخدمها الدارسون والمفكرون تبعاً لمنهجية دراستهم وموقعهم الفكري والإيديولوجي، من مثل التنوير بالمعنى الأوروبي، أو أزمة التطور الحضاري عند الليبراليين العرب، أو مشكلة التغير الاجتماعي عند الماركسيين، أو الحداثة عند آخرين، أو اليقظة والإصلاح كما ورد في كثير من كتابات تلك الفترة.

[4]- J. A. Cuddon, The Benguin Dictionary of Literary Terms and Literary Theory, Benguin Books, England, 1991, pp 784-787 –

[5] – د. أحمد نسيم برقاوي. *محاولة في قراءة عصر النهضة(الإصلاح الديني، النزعة القومية)*.(دمشق:الرواد للنشر والتوزيع، ط1، 1988) 15-16 .

وما يهم البحث على وجه الخصوص الجانب الفكريّ والأدبيّ؛ الذي حمل كل معاني التجديد، سواء على صعيد المضمون التنويريّ، أو الأجناس الأدبيّة المستحدثة والتي تتوازى مع ما يتم إنتاجه في الغرب، ((فجاءت الفنون والأجناس الأدبيّة الجديدة، جاءت الرواية والمسرح والقصة القصيرة والفنون التشكيلية وحركة تجديد الشعر، وخلال كل ذلك كانت اللغة العربية تنهض وتجدد نفسها لتتنفس هواء الجديد، هواء العصر فتتغير دلالاتها، ويزداد غنى مفرداتها، ويتغير تركيب وبناء جملتها، وبعبارة تلخيصيّة، بدا كل شيء وكأنّه يتغير، ونحو الأمام، بل ونحو الأفضل: وهذا سر النبرة الرسوليّة لدى ممثلي هذه المرحلة، فقد كانت المهمة واضحة لدى مفكري وأدباء هذه المرحلة ألا وهي: النهضة))[6] .

2_ بواكير الراوية في سوريا ولبنان:

اختلفت الآراء حول نشأة القصة والرواية العربيتين فرأى بعض النقاد أن العرب قد كتبوا الأدب الروائي القصصي مثل سيرة عنترة، ورأس الغول، وسيف بن ذى يزن، والسيرة الهلالية، وحكايات ألف ليلة وليلة، وحى بن يقظان، وغيرها. في حين رأى آخرون أنّ القصة شكل أدبيّ مستحدث ومستورد من الغرب منذ النصف الثانى من القرن التاسع عشر. وعلى وجه العموم فإنّ جذور القص و الحكاية كانت أحد نتاجات الموروث الشفوي للحضارات الإنسانية المتعاقبة وذلك على شكل حكايات شعبية، أو أساطير، أو ملاحم سواء عند العرب أو غيرهم من الأمم. لكن من المتعين أن فن الرواية غربيّ الجذور والمنبت، ((وتتّفق كلّ المصادر الأدبية بأن الرواية لون أدبي حديث في الأدب العربي، مع أن العرب عرفوا أشكالاً مختلفة من النثر مثل المقامة والحكاية والسيرة))[7]، و كان ذلك نتيجة طبيعية للانفتاح الواسع من الشرق العربي على الغرب الأوربي بفضل الجهود النهضويّة؛ التي كانت الرواية أحد أدواتها الأساسية في إطلاق فكر اليقظة والإصلاح والتغيير، وكانت البداية بترجمة الأعمال الروائية الغربية وتعريبها، ونشرها على نحو واسع في الدوريات، والصحف، والمجلات العربية بهدف تقديم هذا المنتج الجديد للقارئ العربي.

استطاعت الرواية مع المقالة والمسرح، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، التقدّم إلى الصف الأمامي للفنون المرهصة للنهضة مغيّرة بذلك الأسس والاشتراطات التي قامت عليها مفاهيم التاريخ الأدبيّ بحكم تغير الخارطة الأدبية، وتبدل مكوناتها الأساسيّة وفقاً للمنظور التقليدي للأدب من رسائل، ومقامات، وغيرها، إلى سياق الأدب العالمي وفنونه، وقد وجد الأدباء من أبناء الطبقة البرجوازية والمتوسطة الصاعدة ممن قادهم تعليمهم المدني إلى وعي أكثر تنويراً. وجد هؤلاء في فن الرواية ما يلبي طموح الإبداع وحلم النهضة والتقدم عندهم، ولنا في منجزهم الإبداعي في الحقل الروائي ما يتسع للبحث أفقياً وعمودياً، وذلك لكثرة ما تم إضافته من نصوص تعدّ بدايات للرواية العربية بخصائص عصر النهضة وتمايزاته الفكريّة، ونزعاته العقلانيّة والتنويريّة، سواء على مستوى التأليف، أو الترجمة والتعريب، أو على مستوى التحفيز وتمهيد الأرضية للتغيير، إذ استطاع أحمد فارس الشدياق(1804–1887)* في رواية (الساق على الساق1855م) أن يقتحم عالم القص الروائي برائعةٍ أدبيّة ((كتب

---

[6] – محمد كامل الخطيب. *الإصلاح والنهضة (قضايا وحوارات النهضة العربية)*. (دمشق: وزارة الثقافة، د.ط، 1992) 1/7.

7 – د. بثينة شعبان. *100 عام من الرواية النسائية العربية(1899–1999)*.(بيروت: دار الآداب، ط1، 1999) 46.

* ولد في لبنان وعاش متنقلاً بين مصر والأستانة وفرنسا وإنكلترا وتونس، له رواية(الساق على الساق فيما هو الفارياق)، و(كشف المخبأ عن أحوال أوروبا)، و (الواسطة في أحوال مالطة)، و(كنز الرغائب في منتخبات الجوائب) وهي عبارة عن مقالات مختارة. للمزيد ينظر: فواز طرابلسي ، عزيز العظمة. *سلسلة الأعمال المجهولة(أحمد فارس الشدياق)*. (بيروت: رياض الرّيس للكتب والنشر، ط1 ،1995)12–25.

فيها السيرة الذاتيّة بأسلوب روائي، وذكريات الطفولة والشباب بقدر ما أحيا أدب الرحلات، والحكاية والمقامة، والأدب الجنسي. وفي كلا الحالين، كان يبلور أسلوبه الفذّ القائم على حسّه المرهف للمفارقة، وملكته النقدية، وارتقائه بالسخرية إلى مستوى الفن القائم بذاته))[8]، وكان داعية حرية وتمدن، نافح عن حرية الفكر والمعتقد، وسعى إلى إصلاح حال الأمة، وتحرير المرأة.

وهناك من حاول تأكيد الهوية العربية، جرياً على أن يكون الانكليزي إنكليزياً، والفرنسي فرنسياً، والعربي عربيّاً، وكان ذلك بمنزلة مهماز في خاصرة العقل العربي ليشحذ آلة التأويل، وينبه مكامن الوعي بنقرات من الأفكار السامية خشية الملل، على حدّ قول خليل الخوري(1836–1907)* في مقدمة روايته (ويْ. لست إذن بإفرنجي)الصادرة عام(1859)، والتي نشرها في جريدته(حديقة الأخبار) على شكل حلقات متسلسلة ثمّ طبعها ثانية في كتاب مستقل.

كما قدّم لنا فرنسيس المرَّاش (1839 ــ 1874)** من منظور التمثيل الرمزي الحرية والتحرر بمختلف معانيهما، وكان في محاولته الروائيّة أنموذجاً للمفكر النهضوي الذي وجد في الرواية ضالته في التعبير الرمزي عن أفكاره التنويرية، وقد((نشر في حلب عام (1865)م كتاباً تحت عنوان (غابة الحق)، وهو عمل ينضح بالأفكار المثالية والفلسفية، ويعتبر حكاية رمزية عن الحرية))[9].

وهناك أيضاً سليم البستاني(1848–1884)*** الذي ألّف في فترة قصيرة عدداً كبيراً من الروايات تراوحت موضوعاتها بين التاريخ و الاجتماع، و نشرها في مجلة (الجنان)، و من رواياته (الهيام في جنان الشام)

---

[8] – فواز طرابلسي ، عزيز العظمة. *سلسلة الأعمال المجهولة(أحمد فارس الشدياق)*. (بيروت: رياض الرّيس للكتب والنشر، ط1،1995)9.

* ولد في الشويفات (جبل لبنان) عام1836م في أسرة ذات مكانة وثقافة. أصدر عام 1859م رواية (وي. إذن لست بإفرنجي)، كما أصدر عام 1857م (حديقة الأخبار) وهي رابع صحيفة بعد (الوقائع المصرية) الصادرة في القاهرة 1828، و(مرآة الأحوال) 1855م، و(السلطنة) 1857م، الصادرتان في استانبول. اشترك في تأسيس (الجمعية العلمية السورية) في بيروت، وهي أول جمعية ثقافية في العالم العربي تضم مسؤولين وأعضاء من كل الأديان والمذاهب. وبعد عشر سنوات من صدور (حديقة الأخبار) كدورية نهضوية مستقلة، حوّلها صاحبها في عام 1868 إلى جريدة رسمية. للمزيد ينظر: فيليب دو طرازي. *تاريخ الصحافة العربية*.(بيروت: المطبعة الأدبية،1913)102/1.

** من أوائل المنورين العرب ولد في حلب عام1835، ينتمي إلى بيت عريق في العلم والأدب، فأبوه كان تاجراً، وأخوه عبد الله أديب معروف، وأخته مريانا شاعرة. سافر إلى فرنسا سنة 1866 لدراسة الطب لكنه أخفق بسبب تدهور صحته، فعاد إلى حلب كفيفاً. له عدد من المؤلفات الاجتماعية، والفلسفية، والسياسية منها:(رحلة باريس، غابة الحق، مشهد الأحوال، در الصَّدف في غرائب الصُّدف)، وديوان شعر بعنوان (مرآة الحسناء). عدّه جرجي زيدان من أبلغ كتاب العرب، وقدّم د. جابر عصفور روايته(غابة الحق1865) على أنها الرواية العربية الأولى. للمزيد ينظر: قسطاكي الحمصي. *أدباء حلب نوو الأثر في القرن التاسع عشر*. تقديم عبد الله يوركي حداد. (حلب:مطبعة الضاد(هدية مجلة الكلمة)، د.ط، 1968–1969)58، وينظر: فرنسيس فتح الله مراش. *رحلة باريس*. تقديم قاسم وهب. (بيروت:المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1،2004)12، وينظر: فرنسيس فتح الله مراش. *غابة الحق*. دراسة وتقديم د. جابر عصفور. (دمشق:دار المدى للثقافة والنشر، طبعة خاصة ضمن سلسلة الكتاب للجميع،2001)9–19.

[9] – روجر آلن. *الرواية العربية(مقدمة تاريخية ونقدية)*. تر حصة إبراهيم المنيف.(المجلس الأعلى للثقافة، د.ط،1997)37.

*** ابن المعلم بطرس البستاني رجل النهضة الأدبية في القرن التاسع عش، و صاحب دائرة المعارف، ومعجم محيط المحيط، عمل سليم البستاني مدرساً في المدرسة الوطنية التي أسسها والده، ومترجماً في القنصلية الأمريكية، ثم تفرغ للعمل في مجلة(الجنان) التي أسسها والده ووضع شعارها(حبّ الوطن من الإيمان)، ثم أصدر مع أبيه صحيفة (الجنة) ثم (الجنينة1871)، سليم البستاني من أسرة عريقة في العلم والمعرفة، كان شاعراً، ومثقفاً نهضوياً واسع الاطلاع. للمزيد ينظر: سليم البستاني. سلسلة الأعمال المجهولة(سليم البستاني). ميشال جحا. (بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، د.ط، د.ت)26–27.

عام (1870م)، وهي قصة بين رجل و فتاة يلتقيان تارة و يفترقان تارة أخرى و(زنوبيا) عام (1871م)، التي تتخذ موضوعها من الحدث التاريخي الذي يدور حول موجبات الصراع بين ملكة تدمر والرومان، و(بدور) عام (1872م)، التي تحكي عن أميرة أمويّة عشقت عبد الرحمن الداخل .

وقام جرجي زيدان (1861 ــ 1914م)* بكتابة تاريخ التمدن الإسلامي بصيغة روائية تُعيد بناء الماضي من منظور الحاضر وقضاياه. وكانت البداية برواية (المملوك الشارد) (1891)، وتبعتها حلقات السلسلة الروائية التي تواصل إصدارها على مدى ثلاثة وعشرين عاماً، فأدّت مع غيرها من الروايات الفلسفيّة كرواية(العلم والدين والمال أو (المدن الثلاث1903) لفرح أنطون (1874 ــ 1922)[10] دوراً في ((تنبيه جمهور القراء إلى الأنماط القصصية، وفي الوقت نفسه في استخدام حوار مستنبط من تاريخ المنطقة كوسيلة لإثارة وتعزيز الوعي القومي العربي الآخذ بالنمو))[11].

وكتبت زينب فواز(1846–1914)** روايتها (حسن العواقب أو غادة الزاهرة) عام(1899م)، وهي رواية سياسية، واجتماعيّة، وأخلاقيّة، تكشف لنا نمط العلاقات الاجتماعيّة، والمناخ السياسي السائد في تلك الفترة، و((قد تعمدَّت هذه الرواية تبديل أسماء الأشخاص والبلدان تحاشياً من ذكر الباقين منهم في قيد الحياة، وحرصاً على شرف البيوتات الكريمة التي دنسها بعض أبنائها الذي هان لديه بذل شرفه في سبيل نوال شهواته))[12].

---

*ولد في لبنان، ودرس في الجامعة الأمريكية، أحد كبار أعلام النهضة، مؤرخ، وكاتب، وصحفي، سافر إلى مصر وعمل في مجلة الهلال، وفيها نشر رواياته التاريخية على شكل حلقات متسلسلة، بلغ عددها إحدى وعشرين، ومنها:(المملوك الشارد1891، في استبداد المماليك،أسير المتمهدي، أرمانوسة المصرية، فتاة غسان، عذراء قريش، 17 رمضان، غادة كربلاء، الحجاج بن يوسف، فتح الأندلس،...شجرة الدّر1914). وكان يلجأ إلى كتب التاريخ فينتقي موضوع روايته، ثم يختار الحدث القصصي المبني على قصص الحب والغرام في الأغلب، إضافة على إحداث أخرى ذات صلة، ويعمد بذلك إلى دمج الفني بالتاريخي في محاولة لإعطاء دروس التاريخ وإيصالها إلى أكبر شريحة من الناس باستخدام الفن الروائي كحامل فنيّ للتاريخ الغائب عن وعي المجتمع. للمزيد ينظر: د. محمد يوسف نجم. *القصة في الأدب العربي الحديث(1870–1914)*.(بيروت: المكتبة الأهلية، ط2، 1961)157–170.

[10] - فرح أنطون، لبناني المولد عربي الانتماء، رجل النهضة والإصلاح، والمفكر العلماني، والكاتب السياسي الاجتماعي، عمل في الصحافة والأدب، وأسس (مجلة الجامعة)، كما عمل في التأليف والترجمة، ألف في الرواية(الدين والعلم والمال)، و(الوحش، الوحش، الوحش)و(أورشليم الجديد أو: فتح العرب بيت المقدس). للمزيد ينظر: يوسف داغر. *مصادر الدراسة الأدبية*.(بيروت: أهل القلم،1955)149/2.

[11] – روجر آلن. *الرواية العربية(مقدمة تاريخية ونقدية)*. تر حصة إبراهيم المنيف.(المجلس الأعلى للثقافة، د.ط،1997)53.

**ولدت في قرية تبنين (جنوبي لبنان)، سافرت إلى دمشق، ثم إلى مصر. تعدّ من رائدات الصحافة العربية (النسائية)، ومقالاتها في الإصلاح الاجتماعي والأدب تثبت مكانتها الثقافية. لها كتاب: (الرسائل الزينبية)، وإسهام مذكور في الفن الروائي، ومن رواياتها: (الهوى والوفاء)1892م، (حسن العواقب، أو: غادة الزاهرة) 1895م، ورواية (الملك قورش) 1905م، ولها في التراجم (الدر المنثور في طبقات ربات الخدور)1893م. وللمزيد ينظر: فتحية محمد. *بلاغة النساء في القرن العشرين*.(مصر: مطبعة السعادة، د.ط، د.ت)116. و ينظر: زينب نبّوه بحبوح. *زينب فواز رائدة من أعلام النهضة العربية الحديثة(1846–1914)*.(دمشق:منشورات وزارة الثقافة السورية، ط1، 2000)51–89.

[12] – زينب فواز.*غادة الزاهرة (أول رواية عربية)*. دراسة وتقديم حلمي النمنم. (مصر:مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، عام2004) 33–34 .

ونشرت لبيبة هاشم(1882–1952)*** رواية(قلب الرجل) عام (1904)م، وفيها حكت قصة الفتنة الأهلية التي وقعت أحداثها في لبنان عام(1860)م، وما جرّته من نكبات وآلام، وويلات، وتشرد قسري، ومذابح وسفك دماء، ولذلك كانت شخصيات الرواية((تعاني التشتت والغربة جراء التعصب المرهون بوعي اجتماعيّ هو من منظور الرواية، وعيٌ خاطئٌ وأعمى تمارسه تشكيلة اجتماعية قائمة، بحكم الواقع، على التنوع والاختلاف في الانتماء الطائفي والديني))[13].

وقد دفع واجب الإصلاح بالكاتب الحلبيّ ميخائيل الصّقال(1852–1937)* إلى نشر روايته الوعظية الأخلاقية، والتربوية التعليمية، المعنونة بـــ(لطائف السمر في سكان الزُّهرة والقمر أو الغاية في البداءة والنهاية)عام (1907)م، وهي تنقل وتُشخّص((الحالة الاجتماعية التي كانت تعيشها مدينة حلب على وجه الخصوص في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين))[14].

وفي مجلة المقتبس نشر شكري العسلي(1886–1916)** روايته(فجائع البائسين) عام(1907)م، على شكل حلقات متسلسلة، وقد قدّم لها بالقول:((هذه رواية وطنية أخلاقية واقعية تمثل للقارئ ما تئن منه هيئتنا الاجتماعية من البؤس، وما يتخلل نظام بيوتنا من الخلل))[15].

وهناك أيضاً الجهود الروائية للكتاب الذين مضوا إلى المهجر، وهناك أتيح لهم الإطلاع على النماذج القصصية والروائية الغربية بأكمل صورها، فتأثروا بها تأثراً كبيراً، ونضجت أعمالهم، إذ تظهر فيها روح التمرد

*** ولدت في بيروت، وتوفيت في القاهرة، وعاشت في لبنان ومصر وسورية.أسّست مجلة (فتاة الشرق) بالقاهرة (1906). وكانت عضوًا في جمعية النهضة المصرية. لها عدد من المؤلفات منها: (كتاب في التربية) 1912، و(قلب الرجل)1904روايـة، و(الغادة الإنجليزية) رواية مترجمة، إضافة إلى عدد من المقالات نشرتها لها صحف عصرها منها: «فوائد العلوم للنساء» نشرت في مجلة الثريا عام1896، ونشرت مقالاتها في مجلات: (أنيس الجليس، والضياء، والمقتطف، والمجلة المصرية). للمزيد ينظر: د. محمد يوسف نجم. *القصة في الأدب العربي الحديث(1870–1914)*.(بيروت: المكتبة الأهلية، ط2، 1961)114–116. و ينظر: أحمد حسين الطحاوي. ((لبيبة هاشم وفتاة الشرق)). مجلة الهلال، عدد مايو(مصر: 2003).

[13] – لبيبة هاشم. *قلب الرجل*. تدقيق وتقديم د. يمنى العيد.(دمشق: المدى، د.ط، د.ت)12.

*ولد في حلب، يعد ممن لعبوا دوراً بارزاً في إحياء الحركة الفكرية في مدينة حلب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين. أديب وشاعر عمل في الصحافة. كتب رواية بعنوان (لطائف السمر في سكان الزهرة والقمر)، وقد ضمنها رؤيا تخيل فيها والده بعد وفاته نازلاً من مقامه في كوكب الزهرة ليعلمه ما يجري في العالم الآخر. للمزيد ينظر: قسطاكي الحمصي. *أدباء حلب نوو الأثر في القرن التاسع عشر*.(حلب: المطبعة المارونية، ط1، 1925)111. وينظر: فيليب دي طرازي.*تاريخ الصحافة العربية*.(بيروت: المطبعة الأمريكية، ط1، 1933)282/4–283.

[14] – ميخائيل الصقال. *لطائف السمر في سكان الزُّهرة والقمر أو (الغاية في البداءة والنهاية)*. تقديم ودراسة موسى بيطار.(حلب: مطبعة جامعة حلب، ط1 ،2006)30.

**ولد في دمشق عام1886م، و له رواية (فجائع البائسين) نشرها في مجلة المقتبس عام1907 في أعداد متتالية نجدها من الصفحات(50–352)، ورواية(نتائج الإهمال). للمزيد ينظر: عمر رضا كحالة. *معجم المؤلفين*. (دمشق:دار نشر/بلا، د.ط، 1957)304/4. وينظر: د. اسكندر لوقا. *الحركة الأدبية في دمشق(1800–1918)*.(دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، طبعة خاصة في مناسبة إعلان دمشق عاصمة للثقافة العربية، 2008)170.

[15] – شكري العسلي. *رواية فجائع البائسين*. إشراف د. محمد يوسف نجم. و رئيس تحرير مجلة المقتبس العلامة محمد كرد علي.(بيروت: دار صادر«نقلاً عن المجلد الثاني من مجلة المقتبس لعام1907»، د.ط، د.ت)50/2.

على عوامل الجمود و موانع التطور، فنجد رواية(بديعة وفؤاد) للأديبة عفيفة كرم(1883–1924)*** المنشورة عام (1906م)، ((وحين نطلع على الرواية نجد أنفسنا أمام رواية متكاملة البناء، تتميز بلغتها المتينة، وثقافة صاحبتها الغزيرة، ووعيها بالشكل الفني الروائي وخصوصيته))[16].

كما جاءت رواية (الأجنحة المتكسرة1912) لجبران خليل جبران(1883–1931)*، لتكون ((لوناً من البوح الشخصي أرّخ فيه جبران حبّه الأول في بيروت، في صورة صادقة نمت على ما كان يصطرع في نفسه –وهو المراهق آنذاك– من العواطف المكبوتة والإحساسات الخامدة التي تفجرت بقوة عند أول احتكاك عاطفي))[17].

3_ الجهاز المفاهيمي الجديد والمجتمع الروائي:

كان لانتشار الصحافة والطباعة في سورية ولبنان، ومنذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، أثره الكبير على الحياة الفكرية والثقافية لمجتمع النهضة، إذ عملت على تعميق الوعي وإيقاظ الفكر القومي، وربطت الشعب العربي بتيارات الفكر العالمي وخاصة الجديد منها، إضافة إلى انتشار الوعي بأهمية التعليم؛ الذي اتسع ليشمل غالبية المراحل، الدنيا والوسطى والعليا، وليصل لاحقاً إلى مختلف الشرائح الاجتماعية بعدما كان حكراً على شريحة معينة، ولم يكن ليتعدى الأسس البسيطة من قراءة وكتابة ونحو وصرف وعلوم دينية وفقهية.

وساعد على تحقيق ذلك قيام رجالات النهضة الأوائل بجهود مضنية لدفع عجلة الإصلاح والتجديد في البنى الاجتماعية والثقافية، وإنهاض الوعي العربي المستكين، قسراً، للسلطة العثمانية، والمتمسك،طوعاً، بأمية ثقافية وأفكار اجتماعية بالية لم تعد تصلح للتعامل مع العالم المتغير من حولها، والذي وصل إلى درجة كبيرة من التطور النوعي، والتجربة الحضارية العميقة؛ التي نقلت مجتمعاتها نحو إنجاز ثورتها المعرفية والعلمية، وجاءت أفكار الثورة الفرنسية لتحفز الفكر وتزيحه عن مستقرّه. لقد دخلت أفكارها إلى المجتمع والفكر العربيين كحصان طروادة، لكنه هنا لم يكن محملاً بالمقاتلين الإغريق، وإنمّا كان مدججاً بوهج التغيير وسحر التجديد، ومشبعاً بمفاهيم وأفكار تمس حاجات الحياة العربية في ظل التسلط والاستبداد العثماني، وقد استطاعت تلك الأفكار و المفاهيم التأثير عميقاً في الوجدان العربي، كما أثرت في الرأي العام ووجهته إلى طريق التقدم في شتى المجالات، وخاصة على صعيد الأدب واللغة، إذ أدى الحراك النهضويّ الناتج عنها إلى ازدهار النقد الأدبيّ والسياسيّ والاجتماعيّ، وإلى تخليص الأسلوب الأدبيّ من قيود الصنعة، وأثقال التكلف والزينة اللفظية، بعد أن أدرك رواد النهضة أنّ اللغة رَحِم التفكير الجمعي، وبؤرة الإبصار والإبداع، وأنّها لذلك تتطلب عملا تقويمياً لا غنى عنه، فطوّعوها كي تتمثّل روحَ العصر ومقتضياته، ومن ثمّ تسهم في إدخال الأدب العربيّ إلى السلسلة الأدبيّة العالميّة وأنواعها الجديدة، ولم يكن التغيير ينحصر في الشكل بل أضحى المضمون الجديد يخلق شكله الجديد، وغدت الرواية، أحد أهم الأنواع الأدبية الجديدة

***ولدت في لبنان قضاء عمشيت عام 1883، تعلمت عند الراهبات، ثم سافرت مع زوجها إلى أمريكا، وأصدرت بالولايات المتحدة الأمريكية مجلة (المرأة السورية) سنة 1911م، كما أصدرت سنة 1912 مجلة (العالم الجديد)، كتبت رواية(غادة عمشيت)، ورواية (بديعة وفؤاد). للمزيد ينظر: خير الدين الزركلي. *الأعلام*. (بيروت: دار العلم للملايين، ط7 ،1986)4/239.

[16] – عفيفة كرم. *بديعة وفؤاد*. تقديم د. سعيد يقطين.(الرباط: دار الزمن،2008)9.

* أديب وشاعر مهجري، ولد في بشري (لبنان) عام1883، وهاجر إلى أمريكا عام1894، وهناك أصدر مقال (الموسيقى) باكورته الإبداعية عام1905في نيويورك، ثم عرائس المروج، وفي عام 1912 أصدر رواية(الأجنحة المتكسرة) لتؤرخ لحبّ أيام الصبا والشباب، كتب الشعر المنثور المشبع بالمثل والمواعظ. للمزيد ينظر: جبران خليل جبران. *المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران خليل جبران العربية*. تقديم ميخائيل نعيمة.(لبنان:دار نشر/بلا،1949)7–19.

[17] – د. محمد يوسف نجم. *القصة في الأدب العربي الحديث(1870–1914)*.(بيروت: المكتبة الأهلية، ط2، 1961)122.

في التعبير عن الفكر الجديد، وسيلة من وسائل التأثير المباشر في الجمهور والثقافة المجتمعية، وذلك عبر رفده بكثير من المفاهيم المحملة برؤى التغيير، والتي غدت جزءاً لا يتجزأ من الجهاز المفاهيمي لأدب النهضة، وفن الرواية خاصة، ومن تلك المفاهيم: الأمة، والوطن، والحرية، والتحرر، والحضارة المدنية، والتمدن، والفصل بين السلطتين، والعدالة الاجتماعية، وغيرها.

أ_ الأمة والوطن والقومية العربية:

كان مفهوما الأمة والوطن متداولين بكثرة في أدبيات النهضة العربية، وجاء التعبير عنهما منسجماً مع الرغبة في الخلاص الجماعي من الحال التي وصلتها الأمور وقتئذٍ، والدخول في الحضارة المدنية وفقاً للطريقة الغربية، فقد ذهب أديب إسحق إلى أنّ الأمة((هي جماعة من الناس تتجنس جنساً واحداً، أي تتسم بسمة واحدة على اختلاف أصولها ولغاتها، وتتعارف باسم تنتسب إليه وتدافع عنه)). أما الوطن((فهو المسكن يقيم به الإنسان(...)والبلاد يتوطنها سواد الأمة الأعظم، ويتوالدون فيها، ولا يشترط فيه مساحة معلومة بدرجات معينة))[18]، وهذا الكلام لا يُخرج مفهوم الأمة والوطن عن المعنى المتداول والمتعارف عليه في فهم السلطة العثمانية بوصفها كياناً سياسياً له قوانينه وأنظمته ومفاهيمه التي تجعله يقف على أرض صلبة وترهبه الدول الأخرى، والأمة بهذا المعنى((جملة من الناس تجمعهم جامعة، وهي بحسب الاستقراء: اللسان والمكان والدين))[19]، وبهذا تُختصر حقوق الأمة في كونها حق لغة وانتماء لا حق دولة خلافاً لما نصّ عليه إعلان حقوق الإنسان والمواطن الصادر عشية الثورة في فرنسا عام 1789، والمتضمن أنّ الأمة هي مصدر كل سلطة[20]، ولا يجوز الانتقاص من سلطتها بأيّ وجه من الأوجه.

وبناءً على حق اللغة والانتماء تستمر الأمـــة، على صعيد المفهوم، في كونها جزءاً من الحركة الإصلاحيّة العثمانيّة، بهدف تحقيق المساواة بين العرب والأتراك، والمطالبة باللامركزية الإدارية كوجهٍ من وجوه الاستقلال الذاتي في كنف السلطة العثمانيّة، أو شكلاً من أشكال الاحتجاج على الأوضاع القائمة بغية إدخال البنية القومية للسلطنة في عملية تسييس ينتج عنها إعادة تشكيل النظام وفقاً لمنطق الهيمنة الغربية ومشروعها السياسي.

ومنذ النصف الثاني للقرن التاسع عشر كانت ملامح الشعور القومي وتباشيره آخذة بالتشكل والتنامي اطراداً مع زيادة النزعة التركية المضادة، وتوازياً مع حركة الإصلاح والتنظيمات الجديدة التي دفعت الشعور القومي لمكونات البيت العثماني من أقليات إثنية وقومية إلى الواجهة*، وجعلت منه سلاحاً من أسلحتها في وجه النظام

---

[18] - أديب إسحاق. *الدُّرر*. مقدمة تحليلية بقلم مارون عبود(بيروت: دار مارون عبود، 1975)51

[19] – حسين المرصفي. *رسالة الكَلِم الثمان*، تح. د. خالد زيادة(بيروت: دار الطليعة، ط1، 1982)41

[20] – محمد كامل الخطيب. *الحقوق والحريات العامة (قضايا وحوارات النهضة العربية) القسم الأول*(دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ط1، 2005)9

* في عام1856صدر البيان الأعلى أو (الخط الهمايوني السلطاني) وفيه تأكيد على المساواة الدينية بين رعايا السلطنة، وكان انعكاسها إيجابياً ودورها كبيراً في تنبيه الوعي الشعبي إلى فكرة الحقوق المتساوية. وقبله في عام 1839 صدر مرسوم سلطاني(خط شريف كلخاني) وعد فيه السلطان بتوفير الأمن والأمان لرعيته، والحفاظ على أرواحهم وأعراضهم وممتلكاتهم، وتصحيح النظام الضريبي، وإصلاح نظام التجنيد. للمزيد ينظر: ز.ل. ليفين. *الفكر الاجتماعي والسياسي الحديث(في لبنان وسوريا ومصر)*، تر بشير السباعي.(بيروت: دار ابن خلدون، ط1، 1978)50-51

القديم، لكن القومية العربية بوصفها حركة لها أهـداف سياسية واضحة لم تظهر إلا في أواخـر القـرن التاسع عشر[21].

وكان جرجي زيدان من أكثر المنورين العرب الذين عملوا على إحياء وعي العرب بماضيهم المجيد من خلال سلسلة رواياته التاريخية، وذلك رغبة منه في إيقاظ الشعور بالخصوصية والتميز العربيين أمام عمومية الجامعة العثمانية دون رفض صريح وواضح لها، ولم يلبث أن جاء كتاب(يقظة الأمة العربية) ليتحدث عن أمة عربية تضم المسلمين والمسيحيين، وعلى هـذه الأمـة أن تستقل عن الأمة التركية[22]، وذلك في رفضٍ واضح للهيمنة العثمانية وتسلطها على المجموع العربيّ المختلف قومياً وتاريخياً عنها، وكي يتم وضع الأمور في نصابها الصحيح لابـدّ من موقف قوميّ عربيّ بنزعة تحرريّة بعدما أضحت سياسة الدولة الواضحة هي سياسة النهب الاقتصادية[23]، ومنع الناس من التمتع بالحقوق السياسية والاجتماعية منعاً تاماً، واستشراء الشوفينيّة والاضطهاد القوميّ بوضوح من قبل العنصر التـركي الحـاكم، فضلاً عن أن العـوامل الخارجية ونـواتج المثاقفة كانت تدفع إلى ذلك الاتجاه الذي يرسم موقفاً قومياً واضح المعالم بأهداف قابلة للتحقيق على أرض الواقع، وتنسجم مع المصالح الراهنة للمجتمع العربي، الذي قضى((أربعة قرون فقط من التخلف في ظل دولة لم تكن تحمل معها منذ بدايتها أي مشروع نهضوي، أو أي مشروع فكري، عدا العقيدة الإسلامية التي أفرغتها من توجهاتها العقلانية لتدفع بها وبشدّة إلى اتجاهات أكثر امتثاليّة واستسلاميّة))[24].

وبناءً عليه لابدّ من تطور نوعي تحققه الذات العربية بما يحقق الانسجام مع الفعل التنويري القادم من خارج الحدود، والذي لا يستطيع العثمانيون إبعاده، أو الحدّ من تأثيراته الجانبية على أقل تقدير، وبما يمكن التأريخ للحظة الخلاص من أزمات المجتمع السكوني، ويجعل الانفصال عن الجامعة العثمانية قاب قوسين أو أدنى من التحقق. ومن هنا تفرض الأمة العربية وجودها القومي بالتضاد مع الأمة العثمانية، وتتخلّق الثنائية بشكلها الجديد العروبة/الإسلام، ويأخذ الوعي القومي أحد اتجاهين: الاتجاه الديني الإسلامي، والاتجاه العلماني، كما يتم تقديم الرابطة العربية القومية بديلاً للرابطة العثمانية الدينية التقليدية.

ب_ نظام الحكم والفصل بين السلطتين:

أدرك رواد النهضة أنّ استبداد الحاكم نتيجة منطقية لتفرده بالسلطة وإطلاق يده، و لابدّ للبدء بعملية الإصلاح من تقييد السلطان بدستور يرسم العلاقة بين الحاكم والمحكوم، ويكون منطلقاً للإصلاح المنشود. وقد وجد بعض أدباء النهضة ومفكريها ((أنّ الإصلاح ربما أصبح غير ممكن عن طريق الإقناع والتسوية السلمية، فآمنوا بوجوب الثورة في بعض الأحوال. ورأوا، بناء على الانقلاب الفرنسي العظيم، إنّ الثورة إذا أجيدت وكانت في موضعها أتت بخير كثير، بل خلقت الأمة والبلاد خلقا جديداً))[25]، وكي تأخذ الثورة أبعادها لابدّ من إيقاظ الوعي

---

[21] – ينظر: ألبرت حوراني. الفكر العربي في عصر النهضة(1798–1939)،تر. كـريم عزقـول.(بيـروت: دار النهـار للنشـر،د.ط، 1968)313

[22] – ينظر: المرجع نفسه: 331–332

[23] - – د. أحمد نسيم برقاوي. *محاولة في قراءة عصر النهضة(الإصلاح الديني، النزعة القومية)*.(دمشق:الرواد للنشر والتوزيع، ط1، 1988) 19–20

[24] – عدنان عوّيد. *الآيديولوجيا والوعي المطابق*.(دمشق: التكوين للطباعة والنشر، ط1، 2006) 98

[25] - رئيف خوري. *الفكر العربي الحديث «أثر الثورة الفرنسية في توجيهه السياسي والاجتماعي»*.(بيروت: دار المكشوف، 1943)114–115

القوميّ العربيّ في وجه القومية الطورانية التي عكفت على حجب العربية وتراث العروبة لزمن طويل، وحاولت أن تستبدل به التركية لغةً وفكراً وأدباً، وتركزت المطالب القومية لرجالات النهضة العربية على إصلاح السلطنة العثمانية، ومساواة العرب بالترك، وجعل اللغة العربية لغة رسمية في الأقاليم العربية من جهة، والتطلع إلى استبدال الحكم الفاسد الذي يكاد يقضي على الدولة ومؤسساتها، دون أنْ يتم الانفصال عن العثمانيين بالمعنى السياسي للكلمة، بل الاقتصار على إقامة نظام بديل يناسب كل العناصر القومية المكونة للسلطة، وعلى رأسها الأمة العربية من جهة أخرى[26]. على غرار ما دعا إليه الكواكبي من وجوب نبذ البغضاء والتشاحن الطائفيّ والمذهبيّ، واستكمال شروط الحياة المجتمعية والدنيوية خارج دائرة الدين، والاجتماع على إعلاء شأن الأمة والوطن[27]، والعيش بحرية وعزّة وشرف. والخطاب التنويري للكواكبي يتقدم في البوح إلى درجة التصريح بوجوب ((الفصل مابين الدين والدولة. إذ يفكر الكواكبي بواسطة مفاهيم ÷مفتاحية×، تنتمي إلى حقل المجتمع المدني الغربي. كـ÷وطن×، ÷أمة×، ÷شعب×، ÷قوم×، ÷جنس×، ÷رأي عام×، ÷دستور×، ÷حرية×، ÷الاستقلال الشخصي×، ÷التفريق بين السلطات×...الخ. من هنا تبرز روحه العلمانية في الخطاب الذي يوجهه إلى العرب غير المسلمين فيدعوهم إلى الوقوف مع المسلمين))[28] أمام الفتن والمكائد الداخلية والخارجية، ومختلف القضايا التي تحدد مصيرهم المشترك.

وقد وجد فـرح أنطون في الفصل بين السلطتين الدينية والمدنية[29] مدخلاً أساسياً من مداخل الإصلاح، والنهضة، وتحقيق المدنية وفقاً للرؤية الغربية بعد إحداث علاقة نقدية مع التراث، وكشف الجوانب العقلانية فيه، وهذا ما حاول فعله في كتابته عن الفيلسوف العربي ابن رشـد، وقد كانت مطالبته بالفصل بين السلطتين معلّلة بأسباب كثيرة، إذ وجد في الجمع بين السلطة المدنية والدينية إضعافاً للأمة واستمراراً لأوضاعها المزرية، فليس للسلطة الدينية أن تتدخل في الأمور الدنيوية بل عملها يقتصر على تدبير الآخرة، فضلاً عن استحالة تحقيق الوحدة الدينية التي نتج عن انعدامها كثير من الفتن والاضطرابات والحوادث الدامية، إضافة لرغبته في إطلاق الفكر الإنسانيّ من قيوده، وتحقيق المساواة بين أبناء الأمة دون النظر إلى مذاهبهم أو معتقداتهم أو وضعيتهم الطبقية والاجتماعية[30]، فضلاً عن أن الوطنية بوصفها انتماءً للوطن والأمة لا يمكن تأسيسها دون الفصل بين السلطة الدينية والمدنية أي الدولة. وكان للصحف الدور الفعال في التعبير عن المفاهيم الجديدة ونشرها مثل مجلة(الجنان1860) التي رشقت الحكم الفاسد بسهام نقدها، وأوضحت للرأي العام أن صلاح الحكم يكون باشتراك المشمولين به جميعاً، وبفصل الدين عن السياسة والحكم[31].

---

[26] – ينظر: جـورج طرابيشي. *الـدولة القطرية والنظرية القـومية*.(بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشـر، ط1، 1982)59 -61

[27] – ينظر: عبد الرحمن الكواكبي. *طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد*.(دمشق: دار المدى، سلسلة الكتاب للجميـع، طبعـة خاصـة مـع صحيفة الثورة، 2002) 106

[28] – جمال باروت. *حركة التنوير العربية في القرن التاسع عشر«حلقة حلب، دراسة ومختارات»*.(دمشـق: وزارة الثقافـة، ط1، 1994) 123-122

[29]- . فرح أنطون. *ابن رشد وفلسفته مع نصوص المناظرة بين محمد عبده وفرح أنطون*، تقديم أدونيس العكره.(بيـروت: دار الطليعـة، 1981) 18.

[30] – ينظر: أمينة غصن. *فرح أنطون في مجلة (الجامعة)، ضمن كتاب: مقدمات ليبرالية للحداثة*.(بيروت: المركز الثقافي العربي، 2000) 198 وما يليها.

[31] - ينظر: ألبرت حوراني. *الفكر العربي في عصر النهضة(1798-1939)*،تر. كريم عزقول.(بيروت: دار النهار للنشر،د.ط، 1968) 315

ج_ الحرية والعدالة الاجتماعية:

طغى مفهوم الحرية المهاجر من فضاء التنوير الثوري الفرنسي على كتابات النهضويين، الذين طالبوا بحرية الشعوب المنضوية تحت السلطة العثمانية وحقها في التحرر، كما طالبوا بحرية المرأة، وفي كثير من مقالاته التنويرية التي ساهمت في صياغة المهاد النظري للفكر النهضويّ، وجد أديب إسحق في الحرية خلاصاً للأمة، وحقاً للفرد يجب ألا ينتقص، وفرّق بين الحرية المدنية والحرية السياسية، ورأى أنّ ((ضمانة التنفيذ للقوانين غير ممكنة إلا عندما تسري الحقوق والواجبات بدرجة متساوية على كافة أفراد المجتمع))[32].

لقد شكل مشروع التحرر المنطلق الأساس في مشروع النهوض العربيّ، ولم يكن من السهل داخل محيط تاريخي يتسم بمظاهر التأخر الشامل أن تمتد الصيغ التحررية عميقاً داخل الفهم المجتمعي لها، فموضوعة الحرية يصعب فصلها عن التركيبة التاريخية والثقافية المعقدة لمجتمع النهضة الذي أتى الاستبداد على قواه الحيّة تاريخياً، وأعمل فيه أدوات التجهيل التي رمت بما تبقى منه خلف أفقٍ من المعاني الفقهية التي لا تُحيل إلا على الذات في استغراقها الكامل وعزلتها عن المتغيرات الجوهرية، والحركية الرافعة لبنى التطور الداخلية، وذلك بالتوازي مع ما يأتي به الخارج من تموضعات فكرية قابلة للاندماج والتحول والإنارة.

ولعلّ خطاب الحرية في تشكله المفهومي يتوضح فيما قدّمه غالبية المتنورين العرب، إذ لم يبق كاتب لم يكتب عن الحرية تصريحاً بأهميتها المركزية في عقل النهضة وأدبها، فضلاً عن أنّ ممارسة الكتابة بحدّ ذاتها هي التعبير الأصدق عن الحرية. ولم يكن الخروج من قوانين الموروث البلاغيّ إلا نتاجاً للحرية التي اعتنقوها جاعلين منها غاية ووسيلة في الآن نفسه. فالغاية بناءُ مجتمع الحرية بالتَّضاد مع مجتمع العبودية كما يقدِّمه النَّص المراشي، والوسيلة الأكثر أهميّة لتحقيق هذه الغاية هي الحرية. وفي إطار هذه العلاقة الجدلية سيحدد الخطاب التنويريّ مساره الرؤيوي المنسجم مع إشراقات التنوير الغربي ومفاهيمه السياسية، فالحرية ليست مطلقاً بل هي مُحدَّد سياسيّ اجتماعيّ يجترح معرفته بذاته من مختلف الإجراءات السياسية المتصلة بحركيّة المجتمع، وقدرته على التغيير، والتحول، واستدراك الخلل.

فعندما يصطدم الفكر النهضويّ بقوى الاستبداد يلجأ إلى الحرية سلاحاً للتخلص من المستبد وسلطته، وعندما يصطدم الكاتب بأسلوب الكتابة المقعر، يلجأ إلى الحرية لتحرير النّص من الثقل البلاغيّ وحمولته الزائدة، والخروج بالكتابة من مأزقها إلى نصوص أكثر ارتباطاً بلغة العصر ومفاهيمه، بل أكثر ارتباطاً بالثقافة الشعبية والفهم العام، أي أكثر ارتباطاً بالمجتمع واستحقاقاته ومتطلباته، ومن هنا يتوضح انصراف الجهد الإبداعي للمتنورين إلى الرواية بوصفها صورةً لهذا المجتمع. ومساءلتها هي مساءلة لهذا المجتمع نظرًا للعلاقة الوطيدة التي تربطهما. وقد((كان الشدياق من روَّاد الحركة التحرريّة، فنادى بالحريّة الفرديّة والاجتماعيّة، ولكن بشرط أن تخضع المصلحة الخاصة للمصلحة العامة، أي أن لا تتحول الحريّة في يد الأشرار إلى عامل فوضى ودمار، و نادى بالعدالة الاجتماعيّة التي يزول معها الاستثمار الجشع، والاحتكار القبيح، والاستعباد المريع))[33]. وكان أيضاً من أوائل من أماطوا اللّثام عن الوجه الرديء للعبودية والاتجار بالرقيق، وثار على الإقطاع الذي عانى منه مجتمعه طويلاً[34]. والحرية ممارسة

---

[32] – : ز.ل. ليڤـــين. *الفكر الاجتماعي والسياسي الحديث(في لبنان وسوريا ومصر)*، تر بشير السباعي.(بيروت: دار ابن خلدون، ط1، 1978)72

[33] – حنا الفاخوري. *الموجز في الأدب العربي وتاريخه(أدب النهضة العربية)*.(بيروت: دار الجيل، ط1، 1985)4/106

[34] – مارون عبود. *أحمد فارس الشدياق(صقر لبنان) ضمن(المؤلفات الكاملة)*.(دار مارون عبود، ط/بلا، تا/بلا، المجلد التاسع) 195-196

نظريّة تتجلى مفاعيلها العمليّة بالقدر الذي يستطيع فيه الفرد والمجتمع الانزياح عن وضعيته المستقرة، ووعيه الراهن، إلى فضاء أكثر تقدماً بالمعنى الفكريّ والعمليّ لكلمة تقدّم، إذ يتطلب التقدّم وجودَ مؤسسات سياسية واقتصادية تدعم خطاه، ومن هنا يتطلب الأمر مجتمعاً مدنيّاً* يأخذ على نفسه اشتراطات التنوير، ويُفَعِّل مناهج العلم ومفردات الحرية، ويؤرخ للتحرر ذاتياً بحركيّة متصاعدة ومنسجمة مع غايات التحول العميق الذي يتطلبه مجتمع التخلف لتحقيق الخلاص، فالحرية مسؤولية كبيرة تتطلب اشتغالات عملية لتحويلها إلى بنى فكرية جذرية، وإلغاء التعارضات الناتجة عنها في الوعي المجتمعي، واستبدالها بموافقات تستجيب للفضاء الأخلاقيّ و القيميّ والروحيّ في المجتمع التقليدي، ومن هنا نهض شكري العسلي في روايته(نتائج الإهمال)((ليضع الحدّ الفاصل بين الحرية في شكلها المرذول والمثالي. وليدافع في الوقت نفسه عن المبادئ الجديدة التي يدعو إليها هو وطبقته، والتي كانت تتعرض، بسبب سوء استخدامها وفهمها إلى أعنف النقد))[35]، وهي لا تخرج في معانيها الإيجابية عن شروط النهضة والتنوير، إذ يتم الدفاع عن حرية الكتابة والتعليم، والاجتماع، وحرية الطبع والمطبوعات وغيرها، بالتضاد مع الحرية التي تمسّ الفضائل والقيم الراقية المتمدنة.

د_ العمل والتمدن والحضارة المدنية:

لم يكن التّمدن في الفكر النهضويّ وأدبه سوى وجه من أوجه التعبير عن رفض الواقع الذي يُعاني منه الشرق، وللخـــلاص منه لابـــدّ من بنـــاء مجتمع النهضة على أسس جديدة، وفتح الباب أمام التنوير بالمعنى الغربيّ، ليصير التّمدن مواجهة استبصاريّة لأزمات الذات بأدوات تتحدد بالعقل والعلم اللذين يحددان سيرورة التنوير المفضية إلى التمدن، ولا يكون ((الإنسان قادراً على الدخول في دائرة التمدن الذي يطلب سلامة الطباع إلا إذا كان متزيناً بتثقيف العقل الذي يعتبر كآلة عظيمة، بها يمكن لكلّ من البشر أن يسترجع إلى طبيعتهما ما أفقدها التوحش))[36]. ومن هنا ينبني العالم الروائي لفرنسيس المراش على رؤيةٍ تتخذ العلم مركزاً لاستقطاب الحضارة الغربية، واستبدال مفاهيمها بالمفاهيم الناشئة عن انقطاع الشرق عن الأخذ بأسباب التطور بأخرى، وتوطين المفاهيم الجديدة في العقل الجمعي المُحْدَث لمجتمع النهضة، وعليه لابدّ من التخلص نهائياً من الجهل والاستبداد والتوحش والركون إلى العمل المحفز للتطور والإبداع، والمستجيب للمنتج العلميّ الذي يوفر مناخاً للارتقاء، مُصَاحباً مع عقلانيّة تنويريّة تكفل استمرار المشروع التثقيفي إلى أقصى ما يمكن. وهذا لا يتم في منطوق النص التنويريّ للمرّاش ((إلا بالتروُّض في العلوم والفنون ودراسة المعارف الطبيعية والأدبية. على أنّه أمر محقق كون العلم يخلق في الإنسان قلباً نقياً وروحاً مستقيمة(..) ولا يترك له سبيلاً إلى التفكر في الأمور الدنيئة والأميال المنحرفة، الأمر الذي تُشتق منه كل أفعال الشر، وعليه تبنى كل دعائم التوحش))[37].

---

* ينتمي مفهوم المجتمع المدني إلى الفلسفات السياسية لعصر التنوير الأوروبي قبل القرن الثامن عشر وبعـــده. وهـــو مـــرتبط بالحداثـــة الاجتماعيّة والتطور الحضاريّ. نجد بداياته عند المفكر الانكليزي جان لوك، والمفكر الفرنسي، ج.ك.روسو، والفيلسوف هيجل، وهو يُعبّر عن وضع المجتمع الذي ينتقل من حالة الطبيعة الفطريّة إلى الحالة المدنيّة، ويعني: المجتمع المنظم سياسياً، أو المجتمـــع الـــذي يعبّر عن كُلٍّ واحد لا تمايز فيه، كُلٌّ يضمُ المجتمع والدولة معاً. للمزيد ينظر: فالح عبد الجبار. *الدولة والمجتمـــع المـــدني والتحـــول الديمقراطي في العراق*.(القاهرة: مركز ابن خلدون ودار الأمين للنشر والتوزيع، 1995)42

[35] – شاكر مصطفى. *القصة في سوريا حتى الحرب العالمية الثانية*. (معهد الدراسات العربية العالمية، ط/بلا، عام1957) 136-137

[36] – فرنسيس المراش. *غـــابة الحـــق*، تقديم و دراسة د. جابر عصفور. (دمشـــق: دار المـــدى، طبعة خاصة، 2001) 165

[37] – فرنسيس المراش. *غـــابة الحـــق*، تقديم و دراسة د. جابر عصفور. (دمشـــق: دار المـــدى، طبعة خاصة، 2001)165

والعلم ليس شرطاً مركزياً للتقدم فقط، بل هو شرط التمدن والحضارة، ولا يمثل الانفضاض عنه إلا توغلاً في غابة التوحش، المفضية إلى زوال القيم المُمَكِنة للإنسان في صراعه مع قوى الشر والخطيئة، والمزيلة لحال الانفصال التي يعيشها العربي بين الهوية العربية ذات الجذور الحضاريّة الضاربة في التاريخ، والهوية العثمانية المنصوص عليها في عقل السلطنة والمفروضة عليه قسراً، فضلاً عن غياب أيّ حراك يُفضي إلى اللحاق بركب المدنية الصاعد دون هوادة، لذلك كانت أصوات المتنورين تعلو كلما فترت الهمم، وتكاسل الناس عن الصعود في قطار العلم والمعرفة، ((وبمثل ذلك فقد شدّد نصر الله الدلال* (1841ــ1883) على التزام قيم التنوير المفضية إلى التمدّن، تلك التي تجد مثالها فيما بلغته أوروبا القرن التاسع عشر. ففي كتابه «منهاج العلم»(1865) يتبدّى إلحاحه على مركزية العلم، الذي هو دعامة التمدّن الكبرى، أساساً للنهضة، وسبيلاً للّحاق بالآخر وردم الهوّة التي تفصله عنه في واقع الاستبداد والتخلف القروسطي))[38].

فالعلم أداة بناء المجتمع المثالي أو المجتمع الأنموذج؛ حيث يحقق له حاجاته ومنافعه، ويقود توجهاته الأخلاقية والقيمية، ويغير في طبيعة المرجعيات المتحكمة في إنتاج الوعي، إلى ما يمكن تسميته الوعي بضرورة التقدّم العلمي والفكري والحضاري، وبذلك يغدو العلم ((الأساس الشرعي الوحيد للحقيقة، والمنفعة هي المحك الشرعي للقيم))[39].

الخاتمة:

اكتسب الفنّ الروائيّ، منذ النصف الثاني للقرن التاسع عشر، أهميّة كبيرة، وتوضع على رأس السلسلة الأدبيّة المستحدثة بتأثير الترجمة وحركة المثاقفة مع الغرب، وكان النزوع نحو النهضة والحلم بتحديث المجتمع، وتخليصه من مساوئ الحكم الثيوقراطي الاستبدادي للسلطة العثمانية، الحافز الأساسيّ للدخول في معركة التجديد، وتطوير الأنساق الثقافية والاجتماعية، وتثوير وعي الجمهور وإيقاظه على معطيات الفكر النهضويّ، بما يُمكّن من إحداث نقلة نوعية على صعيد الشكل والمضمون، وتجديد اللغة الأدبيّة لتتناسب مع المضامين التنويرية، ولتساعد على إتمام مسيرة التجديد، وتفعيل آليات البحث عن مكونات الذات الحضاريّة، وبناء الأمة، وتحقيق الحرية والعدالة الاجتماعية، ورفع وتيرة الحراك الاجتماعيّ بالتّضاد مع مجتمع التخلف والاستبداد، واجتذاب المعرفة الضرورية للتقدّم والتمدن، ونقلها من حقل المثاقفة مع الغرب لتتوضع في المجتمع الروائي، وتسهم في عملية الإصلاح التي يحتاجها المجتمع، ويلح عليها رجالات النهضة وأدباؤها.

---

* من رواد النهضة، ولد في حلب وتوفي في بيروت، كان يجيد اللغة التركية والفرنسية والإيطالية، له كتاب بعنوان(منهاج العلم1865)طبع في حلب، وكتاب(أثمار التدقيق في أصول التحقيق1881) طبع في بيروت، كان شاعراً وعارفاً في علوم الطب والطبيعيات، والفلسفة والأدب، وكان أخوه جبرائيل أديباً وشاعراً. للمزيد ينظر: قسطاكي الحمصي. *أدباء حلب نوو الأثر في القرن التاسع عشر*. تقديم عبد الله يوركي حداد. (حلب:مطبعة الضاد(هدية مجلة الكلمة)، د.ط، 1968-1969)116-117.

[38] – د.وفيق سليطين. ((موقع الغرب في عقل النهضة (المرّاش والدلالين نموذجاً)). صحيفة السفير، العدد(10576)، (بيروت: 2006).

[39] – د. هشام شرابي. *المثقفون العرب والغرب (عصر النهضة1875-1914)*.(بيروت:دار النهار، ط/بلا، 1971)101

المراجـــع:

1. إسحاق. أديب. الدُّرر. مقدمة تحليلية بقلم مارون عبود. دار مارون عبود، بيروت1975.
2. آلن، روجر. الرواية العربية(مقدمة تاريخية ونقدية). تر حصة إبراهيم المنيف.المجلس الأعلى للثقافة، د.ط،1997.
3. أنطون، فرح. ابن رشد وفلسفته مع نصوص المناظرة بين محمد عبده وفرح أنطون. تقديم أدونيس العكره. دار الطليعة، بيروت1981.
4. باروت، جمال. حركة التنوير العربية في القرن التاسع عشر«حلقة حلب، دراسة ومختارات». دمشق: وزارة الثقافة، ط1، 1994.
5. بحبوح، زينب نبّوه. زينب فواز رائدة من أعلام النهضة العربية الحديثة(1846–1914). دمشق:منشورات وزارة الثقافة السورية، ط1، 2000.
6. برقاوي، د. أحمد نسيم. محاولة في قراءة عصر النهضة(الإصلاح الديني، النزعة القومية). دمشق:الرواد للنشر والتوزيع، ط1، 1988.
7. البستاني، سليم. سلسلة الأعمال المجهولة(سليم البستاني). ميشال جحا. بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، د.ط، د.ت.
8. جبران، جبران خليل. المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران خليل جبران العربية. تقديم ميخائيل نعيمة.لبنان:دار نشر/بلا،1949.
9. الحمصي، قسطاكي. أدباء حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر. حلب: المطبعة المارونية، ط1، 1925.
10. حوراني، ألبرت. الفكر العربي في عصر النهضة(1798–1939).تر. كريم عزقول. بيروت: دار النهار للنشر، 1968.
11. الخطيب، محمد كامل. الإصلاح والنهضة (قضايا وحوارات النهضة العربية).دمشق: وزارة الثقافة، د.ط، 1992.
12. الخطيب، محمد كامل. الحقوق والحريات العامة (قضايا وحوارات النهضة العربية) القسم الأول. منشورات وزارة الثقافة، ط1، دمشق2005.
13. خوري، رئيف. الفكر العربي الحديث (أثر الثورة الفرنسية في توجيهه السياسي والاجتماعي)، بيروت: دار المكشوف، 1943
14. د. بثينة شعبان. 100 عام من الرواية النسائية العربية(1899–1999). بيروت: دار الآداب، ط1، 1999.
15. داغر، يوسف. مصادر الدراسة الأدبية. بيروت: أهل القلم،1955.
16. الدغمومي، أحمـــد. الرواية المغربية والتغير الاجتماعي، دراسة سوسيو– ثقافية. إفريقيا الشرق، 1991.
17. دو طرازي، فيليب. تاريخ الصحافة العربية. بيروت: المطبعة الأدبية،1913.
18. رسالة الكَلِم الثمان، الشيخ حسين المرصفي. تح. د. خالد زيادة. دار الطليعة، ط1، بيروت1982
19. الزركلي، خير الدين. الأعلام. بيروت: دار العلم للملايين، ط7 ،1986.

20. شرابي، د. هشام. المثقفون العرب والغرب(عصر النهضة1875-1914). بيروت: دار النهار، ط/بلا، 1971.
21. الصالحي، محمد. قنديل أم هاشم- قراءة وتحليل.المغرب: الرباط:دار توبقال،1995.
22. الصقال، ميخائيل. لطائف السمر في سكان الزُّهرة والقمر أو (الغاية في البداءة والنهاية). تقديم ودراسة موسى بيطار.حلب: مطبعة جامعة حلب، ط1 ،2006.
23. طرابلسي،العظمة(فواز،عزيز). سلسلة الأعمال المجهولة(أحمد فارس الشدياق). بيروت: رياض الرّيس للكتب والنشر، ط1 ،1995.
24. طرابيشي، جورج. الدولة القطرية والنظرية القومية. دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت1982.
25. طرازي، فيليب دي.تاريخ الصحافة العربية.بيروت: المطبعة الأمريكية، ط1، 1933.
26. عبد الجبار، فالح. الدولة والمجتمع المدني والتحول الديمقراطي في العراق. مركز ابن خلدون ودار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة1995.
27. العسلي، شكري. رواية فجائع البائسين. إشراف د. محمد يوسف نجم. و رئيس تحرير مجلة المقتبس العلامة محمد كرد علي.بيروت: دار صادر«نقلاً عن المجلد الثاني من مجلة المقتبس لعام1907»، د.ط، د.ت.
28. عوّيد، عدنان. الآيديولوجيا والوعي المطابق. التكوين للطباعة والنشر، ط1، دمشق2006.
29. غصن، أمينة. فرح أنطون في مجلة (الجامعة)، ضمن كتاب: مقدمات ليبرالية للحداثة، بيروت: المركز الثقافي العربي، 2000.
30. الفاخوري، حنا. الموجز في الأدب العربي وتاريخه(أدب النهضة العربية)، بيروت: دار الجيل، ط1، 1985.
31. فواز، زينب.غادة الزاهرة (أول رواية عربية). دراسة وتقديم حلمي النمنم. مصر:مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، عام2004.
32. كحالة، عمر رضا. معجم المؤلفين. دمشق:دار نشر/بلا، د.ط، 1957.
33. كرم، عفيفة. بديعة وفؤاد. تقديم د. سعيد يقطين.الرباط: دار الزمن،2008.
34. الكواكبي، عبد الرحمن. طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد.دمشق: دار المدى، سلسلة الكتاب للجميع، طبعة خاصة مع صحيفة الثورة، عام2002.
35. لوقا، د. اسكندر. الحركة الأدبية في دمشق(1800-1918). دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، طبعة خاصة في مناسبة إعلان دمشق عاصمة للثقافة العربية، 2008.
36. ليڤين، ز.ل.الفكر الاجتماعي والسياسي الحديث(في لبنان وسوريا ومصر). تر بشير السباعي. بيروت: دار ابن خلدون، ط1، 1978.
37. محمد، فتحية. بلاغة النساء في القرن العشرين.مصر: مطبعة السعادة، د.ط، د.ت.
38. مراش، فرنسيس فتح الله. رحلة باريس. تقديم قاسم وهب. بيروت:المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1،2004.
39. مراش، فرنسيس فتح الله. غابة الحق. دراسة وتقديم د. جابر عصفور. دمشق:دار المدى للثقافة والنشر، طبعة خاصة ضمن سلسلة الكتاب للجميع،2001.

40. مصطفى، شاكر. القصة في سوريا حتى الحرب العالمية الثانية.معهد الدراسات العربية العالمية، ط/بلا، 1957.
41. نجم، محمد يوسف. القصة في الأدب العربي الحديث(1870–1914). بيروت: المكتبة الأهلية، ط2، 1961.
42. هاشم، لبيبة. قلب الرجل. تدقيق وتقديم د. يمنى العيد. دمشق: المدى، د.ط، د.ت.

المراجع الأجنبية:

1. Cuddon .J. A, The Benguin Dictionary of Literary Terms and Literary Theory, Benguin Books, England, 1991.

الدوريات العربية:

1. أبو هيف، د.عبد الله. ((مصطلحات تراثيّة للقصَّة العربيّة)). مجلة التراث العربي، العدد 48 السنة12، (دمشق:1992).
2. سليطين، د.وفيق. ((موقع الغرب في عقل النهضة (المرّاش والدلالين نموذجاً)). صحيفة السفير، العدد(10576)، (بيروت:2006).
3. الطحاوي، أحمد حسين. ((لبيبة هاشم وفتاة الشرق)). مجلة الهلال، عدد مايو، (مصر:2003).